المحاضرة الثانية

مصادر الفلسفة اليهودية

اذا كانت هناك فلسفة يهودية، فما هي مصادرها الداخلية و الخارجية؟

<u>المصادر الداخلية:</u>

أولا-الكتاب المقدس(أو العهد القديم): يمثل النص الأساسي الذي يقوم عليه الدين اليهودي، و يحتوي على ثلاثة أقسام: التوراة، أسفار الأنبياء، و كتب الحكمة. و سمي العهد القديم ب"تناخ"

1-التوراة: لغة: كلمة عبرية مشتقة من الفعل "يوريه" بمعنى يعلم و يرشد و يوجه، و تعني التوراة الشريعة أو الناموس أو الارشاد أو التوجيه، **و اصطلاحا:** في اصطلاح اليهود هي الخمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده، و هي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، و سفر العدد، و سفر التثنية، و في اصطلاح المسلمين، هي الكتاب الذي أنزله الله تعالى نورا و هدى لبني إسرائيل قبل تحريفه من قبل بني إسرائيل و قبل نسخه بالقرأن الكريم. و 5 أسفار هي:

-**سفر التكوين:** يتحدث عن الأصول الأولى للبشرية، و يتدرج الى توضيح علاقة العبريين الأولى بإبراهيم عليه السلام، يحكي قصص أدم و نوح و ما كان أمر أبنائه بعد الطوفان: سام، حام، يافت، و يحتوي على50 فصلا أو اصحاحا.

-**سفر الخروج:** يضم أربعة فصول أو اصحاحا، يبدأ بالحديث عن اضطهاد الفراعنة لبني إسرائيل منذ موت يوسف عليه السلام، وميلاد موسى و نشأته و تحركاته الى أن يأتيه الوحي و يتحدى فرعون و يعمل على اخراج اليهود من مصر، و الوصايا العشرة التي تلقاها موسى و صعوده الى الجبل، و بني إسرائيل يرتدون عنه الى عبادة العجل، ثم يتولى موسى اصلاح ديني، فهذا السفر تسيطر عليه شخصية موسى و إعلانه الشريعة من جبل الطور، و خروجه من مصر.

1-حسن ظاظا "اليهود في العالم القديم" ص12،13.

-**سفر اللاويين:** يحتوي على 37اصحاحا (اللاويين قبيلة ينتمي اليها موسى عليه السلام و أخوه هارون) و يحتوي على أحكام الشريعة و الطقوس الكهنوتية، كالقرابين و الذبائح التي يتقربون بها الى الله.

-**سفر العدد:** يحتوي على 36اصحاحا، ويتضمن سردا احصائيا للعبريين الذين رافقوا موسى عبر صحراء سيناء، و المعلومات مبنية على الأرقام حول الذبائح و عدد المدن و القرى، و فيه الرجوع الى متابعة قصة موسى و انحراف العبريين عن اتباعه.

-**سفر التثنية(الاشتراع):** يتضمن إعادة الشريعة وتكرارها على بني إسرائيل للمرة الثانية بعد خروجهم من صحراء سيناء ووصولهم الى جنوب الأردن.

2-الأنبياء: يمثل القسم الثاني من العهد القديم، ويتضمن استمرار لتاريخ العبريين بعد وفاة موسى و غزوهم لفلسطين بقيادة "يوشع بن نون" و هو الفتى أو النبي الذي رافق موسى في رحلته الى الخضر، و هو الذي استلم أمر بني إسرائيل بعد وفاة موسى، و ينقسم الى: الأنبياء الأول و الأنبياء الأخر أو المتأخرون.

أ-الأنبياء الأول: يوضح تاريخ العبريين على أنهم شعب الله المختار، و يحتوي على 4 أسفار: يوشع بن نون، القضاة، صموئيل، الملوك.

-**سفر يوشع بن نون:** يروي اقتحام العبريين أرض فلسطين بزعامة خليفة موسى يوشع بن نون.

-**سفر القضاة:** يتضمن سلسلة الزعماء العسكريين والدينيين الذين حاولوا على مدى قرنين من الزمان أن يمنعوا المجتمع العبري من الانزلاق والفجور والكفر، وأن يواصلوا اعداده اعداد قتاليا للاستقرار بقوة في هذه الأرض. **(1)**

1-حسن ظاظا، المرجع نفسه ، ص ص40-42..

-**سفر صموئيل:** يوضح انتقال صموئيل من صفة قاضي الى صفة نبي، و مساعدته لداود على تولي العبريين و استيلائه على أورشليم مدينة اليبوسيين و هم القبائل الفلسطينية و تشييده فلعة على جبل "**صهيون**" جنوب غرب أورشليم، و لابد من الإشارة الى أن الملك داود هو الذي حوله اليهود المتأخرين الى مثل أعلى، و قلعته في جبل "صهيون" أصبح شعارا سياسيا للمطالبين من اليهود بإقامة دولة في فلسطين، و جنوب فلسطين كانت تسكنه عشيرتان من العبريين، هما: "يهودا" و "بنيامين"، و داود ينتمي الى "يهودا" لذلك منذ توليه الحكم و انشائه الأسرة أصبح قومه يحملون جميعا اسمه و يسمون **اليهود.**

-**سفر الملوك:** يتحدث عن انقسام مملكة سليمان الى قسمين: مملكة يهودا في الجنوب، ومملكة إسرائيل في الشمال، الأولى عاصمتها أورشليم، والثانية عاصمتها السامرة.

-**الأنبياء الأخر(المتأخرون):** يحتوي على تراث القادة الروحيين الذين حاولوا بطرق شتى الأخذ بيد اليهود نحو بر الأمان والسلامة في ظروف سياسية وعسكرية حالكة، و هو يحتوي على 4 أقسام: اشعيا، ارميا، حزقبال، الأنبياء الصغار(الاثنتا عشر)

3-كتب الحكمة (كتوبيم): و تسمى أيضا بالهيوغرافيا، و تحتوي 12 سفرا، يغلب عليها الطابع الأدبي شعرا و نثرا، بعضها يتضمن تراثا من القصص و الحكم تواترت عبر الأجيال، كما أن بعضها الأخر يتصل بالتراث السياسي و الاجتماعي و الديني لليهود، و يحتوي الكثير منها على تمجيد لبطولاتهم، و هي مزامير داود(تسابيح و أناشيد) نشيد الأناشيد(عبارة عن مسرحية غنائية من الفلولكلور اليهودي الخاص بحفلات الزواج)أمثال سليمان، المرائي(مجموعة من القصائد تنسي الى ارميا في البكاء على أورشليم، روت(قصة بطلة ترجع الى عهد الطغاة) الى غاية 12سفر.(1)

Michnahثانيا-المشنا: يسمى أيضا بالتوراة الشفوية، و هو مجموعة من الشرائع اليهودية

1-حسن ظاظا، المرجع نفسه، ص 43-45

المروية على الألسنة، و التي يعتبرها اليهود مصدرا من مصادر التشريع ،و هم يرون أنها تعود الى سيدنا موسى، و المحاولات الأولى لتدوين المشنا كانت بعد المسيح ب 150سنة، و البعض يرى بعد السبي البابلي حوالي القرن 5م، و يتضمن قوانين و أحكام دينية مختلفة منها ما يتعلق بالزراعة، ومنها ما يتعلق بالأعياد، و بالزواج و الطلاق، و بالطهارة، و يتضمن 6 كتب: **زراعيم**، أي البذور أو الإنتاج الزراعي، **وكتاب موعد، أي العيد**، و كتاب **ناشيم، أي النساء، و كتاب نزيقين، الأضرار، وكتاب قداشيم، أي المقدسات، وكتاب طهارون، أي الطهارة.**

ثالثا-التلمود: هو شرح للمشنا بلهجة أرامية يهودية قريبة من السريانية، و يسمى هذا الشرح **جمار**ا بمعنى التكملة، و يسمونه بمعنى خاص هو "**أمورائيم**" و معناه في لغتهم المتكلمون، أي المدارس المعلقة و الشارحة، و قد تم شرح التلمود في بيئتين مختلفتين، هما: فلسطين غربا و العراق شرقا، أدى هذا الى ظهور تلمودين: التلمود الغربي و الذي يسمي بالتلمود الأورشيليمي (ناقص يشرح فقط: زراعيم،موعد، ناشيم، نزيقين) و التلمود الشرقي البابلي.**(1)**

المصادر الخارجية:

1-الفلسفة اليونانية: أطلع اليهود على الفلسفة اليونانية و أعجبوا بها، و اعتبروها فتحا مبينا في ميدان العقل، لكنهم كانوا يعتزون بكتابهم المنزل من عند الله المدعم بالنبوات المعجزات، فلم ينظروا للفلسفة بأنها مناقضة لعقيدتهم، بل تمسكوا بعقيدتهم و حاولوا تسويقها بالأساليب الفلسفية، و قالوا أن التوراة سبقت الفلسفة، و اتهموا الفلاسفة بالأخذ عن الأنبياء الى درجة أن قال بعضهم "ان أفلاطون ما هو الا موسى يتكلم اليونانية"**(2)** و نموذج ذلك "فيلون" الذي كتب شرحا ضخما للتوراة غرضه أن يبين لليونان أن في الكتاب المقدس فلسفة أقدم من فلسفتهم، و مع ذلك فلسفته مزيج من العقيدة اليهودية و الفلسفة اليونانية.

1-حسن ظاظا، المرجع نفسه، ص66،67.

2-إبراهيم مدبول و يوسف كرم "دروس في الفلسفة" ص ص133- 141,

2-الفلسفة الإسلامية: غير أن التيار الفيلوني سرعان ما تراجع وغاب غيابا تاما الى غاية القرن 9م، بداية الحركة الفكرية الإسلامية في بغداد، بمعنى احتكاك اليهود وتعايشهم مع المسلمين كان دافعا لاشتغالهم بالقضايا الفلسفية، حيث تمكن مفكرو اليهود من ترجمة مؤلفات الفلاسفة المسلمين وشروحاتهم للفلسفة اليونانية، فظهرت مدارس تحاكي المدارس الإسلامية كمدرسة ابن سينا اليهودية ومدرسة الغزالي اليهودية والرشدية اليهودية التي من أهم ممثليها موسى بن ميمون وإسحاق البلاغ.

الاستنتاج: الفلسفة اليهودية هي نتيجة تضافر جملة من العوامل الداخلية المتمثلة في الكتاب المقدس في عهده القديم، و المشنا، التلمود، و عوامل خارجية تتمثل في الفلسفة اليونانية و الإسلامية.